

المؤتمر الدولي الخامس لآثار الشرق الأدنى القديم مدريد من 3 إلى 8 أبريل 2006

في جلسة الختام للمؤتمر الدولي الثالث لآثار الشرق الأدنى القديم المنعقد في باريس عام 2002 تمت الموافقة على ترشيح "جامعة أوتونوما بمدريد" ومدينة مدريد لتكونا مقراً للقاء الخامس لمؤتمراتنا الدولية. وبعد الانتهاء من لقاء برلين البارز الذي تم عقده ما بين 29 مارس و3 أبريل 2004، تدعو اللجنة التنظيمية للمؤتمر الدولي الخامس لآثار الشرق الأدنى القديم باصرار وحرارة جميع الزملاء المتخصصين بالشرق القديم للمشاركة في اللقاء القادم، في الوقت الذي نقدم فيه الخطة المؤقتة للمؤتمر والأنشطة الموازية التي يتم تهيئتها.

تقديم

ما بين 3 و8 أبريل 2005 وبتنظيم من قبل جامعة أوتونوما بمدريد سيعقد في العاصمة الإسبانية المؤتمر الدولي الخامس لآثار الشرق الأدنى القديم. وكون إسبانيا هي التي تعمل على تنظيم هذا المؤتمر وفي هذا الوقت بالذات إنما هو مجرد صدفة تاريخية من صدف الزمن الذي نعيشه والتي نريد أن نستغلها. ورجال علم فإننا معتادون على تأمل الماضي. وكمهنيين نقضي أوقاتنا طويلة من حياتنا في بلدان الشرق، نتأثر بالضرورة بصعوبة الأوضاع في المنطقة ونعرف الكثير من أعمال العنف والتدمير. ولذا فنحن الإسبان حيث لدينا تراث غني مشترك بين الشرق وأوروبا، نقدم علمنا وعملنا في هذا اللقاء، ونقدم جامعتنا كمكان لحوار طموح، ونقدم مدينتنا كفضاء ثقافي ومسؤولية.

وقد قمنا بتجهيز برنامج يتفق على خطى المؤتمرات السابقة باختيار الموضوعات الرئيسية وميادين للحوار واللقاء بمثابة تكملة استثنائية بعيداً عن الواجبات المحددة للمؤتمر، ومنها معرض كبير على المستوى الوطني. وستعمل الصور وما تمثله من أبعاد إعلامية على تعيين روح هذا اللقاء. والموضوعات الأربعة المقترحة ستكون التالية: التاريخ وسبل بحث آثار الشرق، الآثار وبيئة المدن والقرى القديمة، الصناعات اليدوية والفن في الشرق القديم، وأخيراً مقارنة للحاضر القريب للآثار التي يتم بحثها حالياً.

الموضوع الأول المقترح والخاص بالتاريخ وسبل بحث الآثار هو موضوع اجباري. قبل فترة قصيرة كنا نحتفل بالذكرى المئوية لـ "جاك دي مورغان" وحفريات سوسة، لـ "روبرت كولوي" وبابل، أو "النتر أندراي" وأشور. والأسماء الثلاثة مرتبطة بالتاريخ والممارسة الأثرية وتشكيل علم: والثلاثة يدفوننا للتفكير بشأن كيفية وأسباب تكوين هذا العلم.

الموضوع الثاني ينوي الإشارة إلى حقيقة كون علم الآثار الحديث وبدعم من العلوم الطبيعية والفيزيائية يتمتع بأفضل الظروف لبناء الثقافة الحقيقية للشعوب القديمة بمدنهم وقراهم، بطرق مواصلاتهم وأشكال حياتهم. وبيان حقيقة أن الأمر هو كذلك، كما أوضحت مئات الدراسات في العقدين الأخيرين والتي عمقت تأملاتنا بخصوص ماضي شعوب الشرق.

الموضوع الثالث الخاص بالصناعات اليدوية والفن في الشرق القديم يحفز على تقديم النتائج المستخلصة لآثار مواقع العمل والمشاعل وأنواع المصانع وتحليل المواد الأولية المستخدمة ومميزاتها وأصولها. أي تشكيل البيئة والوسائل التي استخدمها الصناع التقليديون في عملهم.

وأخيراً **الموضوع الرابع** الذي يشجع على عرض النتائج كما هو معتاد، النتائج الأكثر حداثة للحفريات والدراسات الأثرية التي تم إنجازها في السنوات الأخيرة. مستجدات وتقارير واكتشافات نرحب بها. نأمل من كل ذلك تحقيق برنامج متكامل وحي للآثار الحقلية من الأناضول وسوريا وإسرائيل وفلسطين حتى شبه الجزيرة العربية وآسيا الوسطى والأقاليم الأكثر بعداً في شرق إيران.

وبالطبع وكتكملة لكل ما ذكرنا وعلى عاتق مختلف الفرق الأثرية الفعالة، ومنذ هذه اللحظة ندعو أيضاً مسؤولي إدارة الآثار والتراث القديم في بلدان الشرق الأدنى القديم من أجل تقديم صورة للحالة الراهنة للآثار في مختلف الأقاليم كخلاصة لمؤتمرنا.

وخارج البرنامج الرئيسي وبالإضافة إلى الفضاءات المعتادة المتخصصة للبوستر، تقدم اللجنة التنظيمية امكانية انجاز العديد من "المشاغل". وتلتزم اللجنة بتنظيم واحد منها وباهتمام خاص يتعلق بـ "حالة الآثار في العراق (1990-2006). أعمال النهب، مشاريع الترميم والحالة الراهنة". كما سنرحب بموضوعات أخرى ممكنة ومبرجة ضمن الموضوعات المقترحة.

وبعض النظر عن البرنامج، فإن العلاقة الخاصة لإسبانيا مع الثقافة الإسلامية الكلاسيكية تجبرنا على القيام بنشاط ما له صلة بالآثار الإسلامية. غير أن هذا الموضوع يبقى جزئياً خارج الإطار المبدئي لنوايانا، ومع ذلك فسنعمل على تنظيم محاضرة موازية بعنوان "القرن التالي للقادسية" حيث سنعمل على دعوة تقديم أعمال تتعلق بدقة بفترة التحول وتشكل ما هو إسلامي، انطلاقاً من الرومي البيزنطيني والبارثي الساساني ولغاية تشكيل آثار الخلافة. نود رؤية الجذور المشتركة لشعوب الشرق في تشكيل الفترة الإسلامية المتقدمة.

وعلى هامش الأنشطة الخاصة للمؤتمر الخامس المدردي، فإن اللقاء نفسه وحضور الكثير من الزملاء يوفران لنا أفضل مناسبة لتقديم حقيقة غير معروفة والتعريف بها أمام العلماء المتخصصين، ونعني بها تقليد الرحالة المنصبة على جمع الآثار الشرقية وبحثها من قبل الإسبان. وبما أننا نشارك اليوم جماعة العلماء الدوليين في الممارسات والأساليب والأهداف، فإن العلماء الأسبان يفخرون أيضاً بتراث بعض الرحالة المتنورين من مثل "روي غونثاليث دي كلابيخو" و"غارثيا دي سيلفا" أو "أدولفو ريبادينيرا"، تراث وأعمال وأشخاص نرغب في التعريف بهم. وبشكل ما فإن الصور المتخذة كشعار، حيث تظهر في العمق آثار "برسيبوليس" تذكر بمساهمات رحالتنا في اكتشاف الشرق. وعليه فسينظم في متحف الآثار الوطني معرض على المستوى الوطني وسيعمل محتواه والكتاب الذي سوف يرافقه باخراج رحالتنا من عالم النسيان وكذا أصل المجاميع العلمية الإسبانية، في الوقت الذي سيكون هناك توازن بين النشاط الأثري الإسباني الحديث في الشرق. واعتباراً من اليوم ندعو جميع الزملاء لزيارته.

هذا هو البرنامج المؤقت الذي نقون بتصميمه للمؤتمر الدولي الخامس والذي سيعقد في مدريد. من كل قلوبنا وبود كبير ندعو كافة الزملاء لكي يكونوا حاضرين في هذا اللقاء. نحن وجامعتنا ومدينتنا في انتظاركم ومرحبا بكم.

رئيس اللجنة التنظيمية